

الدرس)1(من رسالة الاستغاثة لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله

خالد المصلح

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى الله وصحبه أجمعين. سئل شيخ الإسلام تقي الدين ابن تيمية رضي الله ما تقول السادة العلماء وأئمة الدين وفقهم الله لطاعته في من يقول - 00:00:00

لا يستغاث برسول الله صلى الله عليه وسلم هل يحرم عليه هذا القول؟ وهل هو كفر أم لا وإن استدل بآيات من كتاب الله وأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:00:33

هل ينفعه دليله أم لا؟ وإذا قام الدليل من الكتاب والسنة فما يجب على من يخالفه وذلك افتونا مأجورين الجواب الحمد لله. قد ثبت بالسنة المستفيضة بل المتواترة. واتفاق الأمة - 00:00:52

نبينا صلى الله عليه وسلم الشافع المشفع وانه يشفع في الخالق يوم القيمة وإن الناس يستشفعون به يتطلبون منه ان يشفع لهم الى ربهم وانه يشفع لهم الحمد لله رب العالمين واصلى واسلم على نبينا محمد وعلى الله واصحابه أجمعين اما بعد فهذا السؤال - 00:01:17

عن قول من يقول لا يستغاث برسول الله صلى الله عليه وسلم ما حكم هذا القول وهل قائله يكفر؟ وهل هناك ما يدل على هذا القول؟ وما الواجب على من قام لديه الدليل من الكتاب والسنة - 00:01:44

في هذه المسألة وغيرها هذه مسائل كلها تدور على حكم هذا القول وما يتصل به من أدلة واحكام وما يتربت على هذا القوم من احكام افتتح المؤلف رحمه الله الجواب على هذا السؤال بحمد الله تعالى ثم قال قد ثبت بالسنة المستفيضة بل المتواترة - 00:02:01 واتفاق الأمة ان نبينا الشافع المشفع وانه يشفع في الخالق يوم القيمة الى اخر ما قال وهو يشير بهذا الى الشفاعة العظمى التي خص الله بها رسوله صلى الله عليه وسلم. وهذه الشفاعة الشفاعة العظمى التي يشفع فيها النبي - 00:02:23

صلى الله عليه وعلى الله وسلم ندى الله جل وعلا وعند الله سبحانه وتعالى ان يقضي بين الناس لا خلاف بين اهل الاسلام في اثباتها. فلم يخالف في اثبات هذا النوع من الشفاعة احد من الفرق - 00:02:41

بل هذه شفاعة ثابتة وادلتها ظاهرة في كتاب الله تعالى وفي سنة النبي صلى الله عليه وسلم وقد اتفق عليها اهل الاسلام. ولذلك قلت قد ثبت بالسنة المستفيضة بل المتواترة - 00:02:55

واتفاق الأمة ان نبينا صلى الله عليه وسلم الشافعي المشفع. الشافع يعني الذي يتطلب الشفاعة والمشفع الذي يعطى وانه يشفع في الخالق هذا بسط بيان لهذه الشفاعة انه يشفع في الخالق يوم القيمة - 00:03:11

في الخالق اي في الفصل بينهم والقضاء وفي راحتهم من هول الموقف وشدة عنايه. وإن الناس يستشفعون به اي يتطلبون منه ان يشفع عند رب العالمين يتطلبون منه ان يشفع لهم الى ربهم وانه يشفع لهم. وهذا النوع من الشفاعة متفق عليه. بعد ذلك انتقل المؤلف رحمه الله الى - 00:03:27

النوع الثاني من الشفاعة. المؤلف رحمه الله قدم في الجواب على هذا السؤال هذا التقديم وهو ذكر ما يتعلق بالشفاعة لأن الشفاعة نوع اغاثة لو قال قائل ما داخل ما ذكره المؤلف رحمه الله من الشفاعة - 00:03:51

في ما سئل عنه من الاستغاثة بالنبي صلى الله عليه وسلم وقول القائل لا يستغاث برسول الله فالجواب ان يقال ان الشفاعة نوع اغاثة لأن الشفاعة هي التوسط في جلب الخير او دفع الضر. ولا شك ان الضر متفاوت منه ما هو شديد منه ما هو نازل منه ما هو متوقع - 00:04:11

والشفاعة التي تكون في ارض المحشر في فصل القضاء شفاعة في امر نزل بالناس بلغ بهم من الشدة والضيق والكرb والهول مبلغا عظيما فشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم وفيهم وطلبهم الشفاعة منه هو من نوع الاستغاثة - [00:04:33](#)

التي تجوز وهي ثابتة للنبي صلى الله عليه وسلم وليس استغاثة شركة. فالمؤلف قدم بهذه المقدمة كالتمهيد الجواب وسيأتي التفصيل فيما يجوز وما لا يجوز من الاستغاثة نعم بعد هذا قال ثم اتفق اهل السنة - [00:04:52](#)

ثم اتفق اهل السنة والجماعة انه يشفع في اهل الكبائر وانه لا يخلد في النار من اهل التوحيد احد واما الخوارج والمعتزلة فانكروا شفاعته لاهل الكبائر ولم ينكروا شفاعته للمؤمنين - [00:05:10](#)

وهوئاء مبتدعة ظلال وفي تكفيرهم نزاع وتفصيل. واما من انكر ما ثبت والاجماع فهو كافر بعد قيام الحجة سواء سمي هذا المعنى استغاثة او لم يسمه واما من اقر بشفاعته وانكر ما كان الصحابة يفعلونه من التوسل به والاستشفاع به - [00:05:32](#)

كما رواه البخاري في صحيحه عن انس ان عمر بن الخطاب كان اذا قحط استسقى بالعباس ابن عبدالمطلب وقال اللهم انا كنا نتوسل اليك بنبينا فتسقينا وانا نتوسل اليك نبينا فاسقنا فيسوقون - [00:06:03](#)

وفي سنن ابي داود وغيره ان اعرابيا قال للنبي صلى الله عليه وسلم جهدت الانفس وجاع قالوا هلك المال فادعوا الله لنا فانا نستشع بع الله ونستشع بالله عليك. فسبح - [00:06:27](#)

رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى عرف ذلك في وجوه اصحابه وقال ويحك ان الله لا يستشع به على احد من خلقه شأن الله اعظم من ذلك. وذكر تمام الحديث - [00:06:47](#)

فانكر صلى الله عليه وسلم قوله نستشع بالله عليك ولم ينكر قوله نستشع بالله على اه بل اقره عليه فعلم جوازه. فمن انكر هذا فهو ضال مخطئ مبتدع. وفي تكفيه نزاع - [00:07:05](#)

وتفصيل طيب يقول المؤلف رحمه الله ثم اتفق اهل السنة والجماعة انه يشفع في اهل الكبائر هذا ايضا في صلة المقدمة للجواب وانه ويستشع بالنبي صلى الله عليه وسلم في - [00:07:26](#)

امور ومنها ما ثبت انه يشفع صلى الله عليه وسلم في اهل الكبائر من اهل التوحيد الذين استحقوا النار بذنبهم او دخلوا النار بذنبهم فيشفع في اهل الكبائر يقول وانه لا يخلد في النار من اهل التوحيد احد. وهذا النوع من الشفاعة - [00:07:40](#)

ثابت بالكتاب والسنة واجماع سلف الامة ولم يخالف فيه الا اهل البدعة من الخوارج والمعتزلة. والا فان الادلة دالة متضارفة على اثبات هذا النوع من الشفاعة. للنبي صلى الله عليه وسلم - [00:08:00](#)

يقول رحمه الله واما الخوارج والمعتزلة يعني مخالفون لاهل السنة فانكروا شفاعته لاهل الكبائر لم يثبتوها عطلا النصوص الواردة في ذلك. قال ولم ينكروا شفاعته للمؤمنين. اي في رفع درجاتهم. ودخولهم الجنة - [00:08:16](#)

لكنهم انكروا شفاعته لاهل الكبائر في اخراجهم من النار وتخفيف العذاب عنهم. وهوئاء اي الخوارج والمعتزلة مبتدعة ظلال وفي تكفيه نزاع وتفصيل مبتدعة وظلال هذان وصفان قد لا يكونان متألما مين - [00:08:37](#)

قد يكون الظال غير مبتدئ لكنه خارج عن الحق لان الظال هو الذاهب عن الشيء. واما المبتدع فهو المحدث الذي اخترع قوله او عملا لم يكن عليه عمل النبي صلى الله عليه وسلم او - [00:08:58](#)

قوله يقول رحمه الله وفي تكفيه نزاعا وتفصيل لما كان المؤلف رحمه الله ليس شأنه في هذا الجواب بيان حكم المعتزلة والخوارج او حكم اقوالهم وانما ساق هذا مساق التقدمة وبيان ما يستغاث به ومما لا يستغاث به - [00:09:15](#)

قال وفي تكفيه نزاع وتفصيل فمن اهل العلم من كفرهم ومن اهل العلم من لم يكفرهم والمسألة فيها تفصيل وبسط لا يحتمل هذا الجواب المختصر ثم قال رحمه الله واما من انكر - [00:09:35](#)

ما ثبت بالتواتر والاجماع فهو كافر بعد قيام الحجة هذا كالجواب على اشكال كيف يقع نزاع وتفصيل بتكفيه من انكر شيئا مما جاءت به النصوص واتفق عليه سلف الامة قال واما من انكر ما ثبت بالتواتر والاجماع فهو كافر بعد قيام الحجة - [00:09:50](#)

اذا التكفي لا بد فيه من اقامة الحجة ولكن الذي يكفر به الانسان هو انكار ما النصوص عليه وما اجمع عليه سلف الامة فاذا انكر مثل

هذا توافت فيه الشروط وانتفت عنه الموانع فانه يحكم بکفره. يقول وسواء سمي هذا المعنى استغاثة او - [00:10:13](#)
لم يسمه يعني لا فرق في الحكم بين التسمية اذا انکر ما دلت عليه النصوص من شفاعة النبي صلی الله عليه وسلم في الموقف ومن شفاعته لاهل الكبائر فانه بعد قيام الحجة يکفر. ولا فرق في هذا ان يقول - [00:10:33](#)

ان ذلك استغاثة او لا لان العبرة بالمعانی واثبات ما اثبته الله واثبات ما اثبتته رسوله فان التسمية فيها نوع اتساع اذا يقول المؤلف
رحمه الله من انکر هذا النوع بعد قيام الحجة عليه - [00:10:51](#)

فانه کافر سواء سمي هذا استغاثة او لا وهذا كالتفصیل والبسط للحكم في قوله لا يستغاث برسول الله. کأنه يقول ان هذه الجملة
فيها اجمال. ما مقصوده بقول لا يستغاث برسول الله. ان كان يقصد - [00:11:09](#)

بهذا القول انه لا يشفع في اهل الموقف هو يقصد بذلك نفي الشفاعة عنه صلی الله عليه وسلم لاهل الكبائر وقامت عليه الحجة
بالبيان وانتفت عنه الموانع فانه يکفر بذلك - [00:11:22](#)

هذا حکم بيان للحال التي يکفر بها او شيء من الحالة التي يکفر بها من قال لا يستغاث برسول الله صلی الله عليه وسلم. يقول واما
من بشفاعته وانکر ما كان الصحابة يفعلونه من التوسل به والاستشفاء. كما روى البخاري في صحيح عن انس بن الخطاب قال
- [00:11:38](#)

كان اذا قحطوا اي انقطع عنهم المطر استسقى بالعياس ابن عبد المطلب وقال اللهم انا کنا نتوسل اليك بنبينا فتسقينا وانا نتوسل
اليك بعم نبينا فاسقنا واياضا بما ثبت من قول الرجل للنبي صلی الله عليه وسلم واقرار النبي صلی الله عليه وسلم له في قوله
نستشفع بك على الله. وهذا نوع استغاثة - [00:11:57](#)

نوع استغاثة جاءت تسمیته بأنه طلب شفاعة فهذا النوع من انکره يقول المؤلف رحمه الله فمن انکر هذا فهو ظال مخطئ مبتدئ
وفي تکفیره نزاع وتفصیل من انکر هذا النوع من - [00:12:26](#)

الاستغاثة فهو ظال وقال مخطئ مبتدئ اي محدث في الدين ما ليس منه وفي تکفیره نزاع وتفصیل ولم يجزم رحمه الله بالحكم
عليه كما جزم في القسم الاول لان المسألة تحتاج الى شيء من البسط - [00:12:43](#)

في الحکم على الاقوال والقائلين. وهذا يدل على انه ينبغي الا يطلق ولا يتسرع الانسان في الحكم بالکفر على الاشياء على الاقوال
والاعمال ما لم تكن هناك حجة واضحة توادر واجماع على ما انکر من قول او فعل مع قيام الحجة فعند ذلك يکفر بالکفر -
[00:13:00](#)

ما عدتها فانه ينبغي ان يستبصر وان يستفصل وان ينظر في الشروط وينظر في انتفاع المowanع حتى ينزل الحكم على الاقوال او
الحكم على الافعال ثم من بعدها ينزل ذلك على الاشخاص. فالحكم على الاقوال والافعال يحتاج الى العلم بایش؟ حکم على الاقوال
والافعال - [00:13:20](#)

انها کفر او لا يحتاج الى ایش يحتاج الى العلم بالشرع وهل هذا مأخذہ واضح؟ دليله بين ثم اذا تبيین ان القول او الفعل کفر بیقی
المراحل الثانية وهي تنزيل هذا الحكم على القائل والفاعل - [00:13:41](#)

وهذا يحتاج الى النظر في حال الرجل او حال الفاعل هل قامت فيه الشروط وانتفت عنه الموانع او لا فلا بد من الاستبصار في هذا
الامر والحديث الذي ذكر المؤلف رحمه الله - [00:13:59](#)

يقول في سنن ابی داود وغيره ان اعرابیا قال هذا الحديث اخرجه ابو داود وغیره من طريق جبیر ابن محمد ابن جبیر ابن مطعم
عن ابیه عن جده ان رجلا اتی - [00:14:13](#)

النبي صلی الله عليه وسلم فقال يا رسول الله جهدت الانفس وجاء العیال وهلك المال فادعوا الله لنا فانا نستشفع بك على الله.
نستشفع بك على الله. اي نطلب شفاعتك - [00:14:23](#)

عند الله تعالى ونستشفع بالله عليك اي نطلب الله جل وعلا ان يشفع لنا عندك فماذا قال النبي صلی الله عليه وسلم او فماذا جرى من
النبي؟ قال فسبح رسول الله صلی الله عليه وسلم. سبح اي قال سبحان الله - [00:14:36](#)

والتسبيح تنزيه والتتنزيه انما يكون تخلية الله تعالى عما الحقه به الجاهلون من النقص ولذلك نزه النبي صلى الله عليه وسلم ربه جل وعلا من قول هذا الرجل في قوله ونستشفع بالله عليك اي كاننا نطلب من الله ان - [00:14:52](#)

لنا عندك فماذا قال النبي صلى الله عليه وسلم ويحك! ويحك هذه كلمة عتاب لكنها كلمة فيها اشفاقة ورحمة بخلاف كلمة ويل
فانها للعقوبة ويحك ولعل ذلك لجهل الرجل - [00:15:13](#)

ان الله لا يستشفع به على احد اي لا تطلب شفاعته عند احد فشأن الله تعالى اعظم ولذلك قال شأن الله اعظم من ذلك فبいで جل وعلا
مقاليد السماوات والارض اليه يرجع الامر كله هو الغني الحميد - [00:15:28](#)

كل الخلق فقراء اليه وهو الغني الحميد سبحانه وبحمده يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله والله هو الغني الحميد ومن كان هذا وصفه
فانه يقضى الحاجات وليس به حاجة ان يشفع عند احد. بل يقضى الحاجات من نفسه جل وعلا ابتداء فهو الصمت - [00:15:44](#)

الذى يقصد اليه في قضاء كل حاجة في الدنيا والآخرة كل دقيق وجليل الاعتصام به والتوكيل عليه ينال به كل مطلوب من المطالب
سهلاً وصعبها يقول رحمة الله وذكر تمام الحديث. اي في بيان - [00:16:01](#)

تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم الله جل وعلا وبيان وصفه فانه ذكر في تتمة هذا الحديث علو الله تعالى على خلقه وقال الشيخ
رحمه الله معقباً على هذا الحديث فانكر قوله نستشفع بالله عليك ولم ينكر قوله نستشفع بك على الله. فدل هذا على جواز الاستغاثة -
[00:16:20](#)

بالنبي صلى الله عليه وسلم او الاستشفاء بالنبي صلى الله عليه وسلم في تحصيل الخير وفي دفع الشر قال رحمة الله بل اقره عليه
فعلم جوازه اي علم انه يستفاد بالنبي صلى الله عليه وسلم ويستشفع به في امور - [00:16:40](#)

وانكر قوله نستشفى بالله عليك لانه نزول بقدر الله تعالى وفيه عدم ايفائه حقه سبحانه وتعالى. فمن انكر هذا فهو ضال مخطئ مبتداً
في تكفيره نزاع وتفصيل. نعم. ثم قال - [00:16:57](#)